20c

القصـــة المسيحية

٢١

https://coptic-treasures.com/

القصة المسيحية

٢١

إغتصاب الحب

قصة من التاريخ السرياني

كتبها مارجرجس باسيوني

https://coptic-treasures.com/

دقات الجرس الحزينة

بدأت أجراس دير القديس برسوم بأنطاكيا (١) تدق بلحن حزائني اليوم كله . . . وتسلل الشعب الأنطاكي في خطوات سريعة نحو كنيسة الدير والدموع تنهمر من عيونهم . وعلامات اليتم قد ظهرت على ملامحهم . لقد ترك الكل أعمالهم ، وازدحمت مداخل المدينة بأفواج من الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة والرهبان مع حشود ضخمة من الشعب ، قادمين من بلاد الشرق والغرب يبكون الأب الروحي الأنبا ذيونسيوس التلحري بطريرك أنطاكيا وسائر المشرق .

إضطر شمامسة الكنيسة أمام هذا الإزدحام الرهيب أن يقوموا بتنظيم الدخول إلى الكنيسة ، فقد أجلسوا الجثمان المقدس مرتدياً الثياب الكهنوتية كاملة على الكرسي الرسولي أمام المذبح الإلهي . وقد وضعوا صليباً في اليد اليمنى للبطريرك الراحل ، وعصا الرعاية في اليد اليسرى . . . وكان المؤمنون يدخلون كل في دوره ليسجد في خشوع أمام المذبح ثلاث مرات بقلب منسحق

(١) حالياً بتركيا .

https://coptic-treasures.com/

لكن فى تسليم كامل لمشيئة الله ، ثم يرجع ليقبل الكتاب المقدس فصليب البطريرك ويمينه ، طالباً بركة صلواته وسائلا النياح لنفسه ، ثم يخرج ليترك المجال لغيره . . . وهكذا إنقضت ساعات طوال ، بل ربما أكثر من يوم حتى حان موعد الصلاة الجنائزية .

جاءت الساعة الحاسمة حين بدأ أقدم المطارنة خدمة الصلاة الجنائزية بالصلاة الربانية ، وارتفعت صلوات الشكر لله صانع الخيرات ومدبر أمور الجميع وقد امتزجت بمزامير التسبيح مع قراءات من الكتاب المقدس تحمل التعزيات السماوية لشعب الله وتكشف عن قوة القيامة والحياة الأبدية ، وتوسلات وتضرعات للرب من أجل نياح أبينا البطريرك وطلب صلواته عنا . . . ثم مسح بالزيت ثلاث مرات ، على جبينه ثم صدره وأخيراً ركبتيه .

إرتجل أقدم المطارنة كلمة خرجت من أعماق قلبه عبر فيها عن مشاعر رجال الكهنوت والشعب من أجل ما حلّ بهم بنياحة أب الآباء الذى امتدحه كثيراً . لقد أطال الحديث عن روحانية الأب الراحل وإهتمامه الرعوى مؤكداً ان حبه لن ينطفىء ورعايته لن تتوقف ، لكنه إن كان قد خلع الجسد إنما ليخدم على مستوى ملائكى سماوى ، خدمة الصلاة والتضرع أمام العرش الإلهى . . .

https://coptic-treasures.com/

وأخيراً ختم كلته بشكره مندوبي الكنائس الذين جاءوا من كل صوب يشاركون كنيسة أنطاكية آلامها .

إذ ختمت الصلوات الجنائزية ، حمل الآباء الكهنة أبيهم على كرسي وصاروا يطوفون به داخل الكنيسة في موكب كنسي رهيب ، وقد تدفق الكثيرون يريدون تقبيل البطريرك الراحل .

أخيراً دخلوا به إلى « بيت القديسين » أي المدفن الخاص بالآباء البطاركة الأنطاكيين وذلك بجوار مذبح كنيسة الدير . وبقي هكذا حسب الطقس الأنطاكي جالساً على كرسي يحمل صليبه وعصاه ، لا يرقد في صندوق ، وكأنه لا يزال حياً يعمل في كنيسة الله ، انضم إلى الرعاة السابقين يشترك معهم في الرعاية بالصلاة عن أولاده بل وعن كل البشرية .

† † †

https://coptic-treasures.com/

البطريرك الحزين

كانت الأيام تمر على الكهنة والشعب الأنطاكى وكأنها سنوات طوال ، الكل يترقب كيف يتم انتخاب الأب البطريرك بواسطة المطارنة والأساقفة ؟ ومن يكون هذا الأب المختار ؟ وكانت الصلوات ترتفع حتى من الأطفال الصغار ، وتخصصت القداسات الإلهية فى غالبية الإيبارشيات التابعة للكرسى الأنطاكى من أجل نياح نفس الأب البطريرك الراحل وطلب مشورة الله فى اختيار الراعى الصالح .

انعقد المجمع المقدس ، حضره الآباء المطارنة والأساقفة . وإن كان قد تغيب جاثليق[1] (مفريان) تكريت[2] الأنبا توما والأساقفة التابعين له ، إذ لم يعطه المجمع المقدس حكماً بالاجتماع بسبب بعض الخلافات التى كانت قد دبت بينهم وبين الجاثليق فى أيام البطريرك الراحل .

---

(١) جاثليق هى رتبة أعلى من مطران وأقل من البطريرك ، وذلك كجاثليق أثيوبيا الذى يتبع بابا الأسكندرية ويخضع له . . . الجاثليق له مطارنة وأساقفة تابعون له .

(٢) بالعراق .

https://coptic-treasures.com/

على أى الأحوال ، عرضت أسماء المرشحين للبطريركية فى جلسة مغلقة ، وما أن ورد اسم الأب يوحنا حتى أظهر الكل استحسانهم وظهرت علامات البهجة على وجوههم . . . ولم تمض إلا لحظات بسيطة حتى خرج أقدم المطارنة يعلن للكهنة والشمامسة والشعب نبأ إجماع المجمع على تنصيب الأب يوحنا بطريركاً . كان للخبر أثره على المؤمنين ، فقد تحول حزنهم على أبيهم الراحل إلى فرح داخلى عميق بالأب الجديد . . . وعرف الكل موعد التنصيب .

وفى يوم التنصيب انطلقت أجراس كنيسة دير القديس برسوم تعلن فرحة الشعب بتنصيب الأب الجديد . . . ودخل الكنيسة جماعة الآباء المطارنة والأساقفة ومعهم مندوبو الكنائس من الشرق والغرب ، والآباء الكهنة والشمامسة والأراخنة وبعض الشعب .

وقف المرشح للبطريركية بثيابه الكهنوتية كاملة عند إحدى زوايا المذبح ينتظر بدء خدمة القداس الإلهى ومراسيم تنصيبه . . . وكأنه كان يستعد ليتسلم العمل الرعوى خلال الذبيحة والمذبح ، ليتقدم مع مسيحه للصلب ، ويموت كل يوم من أجل أولاده الذين يحبهم .

https://coptic-treasures.com/

وقف حانياً رأسه للأرض ودموعه تنساب من عينيه ، وقد ارتسمت أمامه صور كثيرة : تارة يرى نفسه أمام الله ـ الراعى الأعظم فى اليوم الأخير يطالبه بتقديم حساب وكالته ، يسأله عن دم كل إنسان أهمل رعايته فى كل أنحاء الكرازة الأنطاكية سواء كان أسقفاً أو كاهناً أو شماساً أو من الشعب . . . وأخرى يرى نفسه ملقياً أمام المذبح يدخل بكل مسئولياته إلى المذبح ليحمل الرب عنه كل أتعاب الرعاية ، وقد تحولت خدمته ورعايته إلى أكاليل مجد أبدى ! تارة يعود بذاكرته إلى حياته الأولى حين خرج إلى الدير وقد وضع فى قلبه ألا يعود إلى العالم بل يبقى مكرساً كل نسمات حياته للصلاة والتسبيح الدائم مع الملائكة المقدسين ، وأخرى يرى كل رجال الكهنوت والشعب قد ألقوا بأثقالهم على كتفيه . . . لا يقدمون إليه إلا ليسندوا إليه كل يوم أعباء جديدة . . .

وسط هذه الأفكار الكثيرة التى حاصرت ذهنه ونفسه وجد الأب يوحنا نفسه ملتزماً ان ينسحب من هذه الأفكار ولو إلى حين ليرفع قلبه لله مشتركاً مع الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة فى صلوات القداس الإلهى ، حتى إذ مارسوا صلوات

https://coptic-treasures.com/

حلول الروح القدس تقدم أقدم المطارنة إلى حيث كان الآب واقفاً في هدوء كامل ، وهنا أخذه بيده ليبدأ صلوات التنصيب .

نسى كل الحاضرين ما كان يلزم ان يتم فى هذه اللحظات الرهيبة وهى ان الجاثليق هو الذى يتقدم المطارنة والأساقفة ، لكنه لم يكن حاضراً ، إذ لم يشركه المجمع المقدس فى أمر اختيار البطريرك الجديد ولا أعطوه خبراً بموعد التنصيب ، لكن فرحة الكل بالآب يوحنا قد ابتلعت هذه المشكلة تماماً ، فتم التنصيب دون أدنى تساؤل عن الجاثليق .

سأل أقدم المطارنة الآب يوحنا ، قائلا :

« إختارك الروح القدس لتكون بطريركاً لأنطاكية وسائر المشرق ، أى تكون أباً لجميعنا ، فهل تقبل ؟! ... » .

صمت الآب قليلا ، وفى صوت خافت ، والدموع تنساب من عينيه أجاب قائلا : « نعم » .

عندئذ تقدم كبير المطارنة وقبل يمين الآب يوحنا الخامس ، وفى لحن سريانى جميل وطويل انشد الكل ، قائلين :

« طوبى للعبيد الأمناء ، إذا جاء سيدهم ورآهم يصنعون مشيئته » .

https://coptic-treasures.com/

إذ انتهى اللحن السابق احضر الآباء عصا الرعاية وتقدموا بها أمام مائدة الحياة ، بينما انطلقت الكنيسة تهتف بلحن سريانى قصير ، جاء فيه :

« ليعطك الرب عصا العز من صهيون لتتسلط على أعدائك (الروحيين) وترعى بين شعبك » .

كان المنظر رهيباً حين تقدم كبير المطارنة بعصا الرعاية فسلمها إلى أصغر الأساقفة ليمسك بها من أسفل ، وجاء الأسقف الذى يليه ليمسك بها بيده أعلى من السابق ثم الأسقف الثالث بعده والرابع وهكذا أمسك كبير المطارنة بالعصا من فوق ، وتقدم الجميع معاً إلى الأب يوحنا الخامس ليضع يده فوق الكل ... وكأن المجمع المقدس كله يشترك فى مسئولية الرعاية الواحدة التى تسلموها فى المسيح يسوع ، الراعى الأعظم ، ويكون الأب البطريرك هو رأسهم فى المسيح يسوع .

بعد صلوات ليست بكثيرة حمل أربعة رجال البطريرك الجديد على كرسى ، وأخذ الأب يقرأ فصلا من الإنجيل المقدس ، جاء فيه :

https://coptic-treasures.com/

« فقال لهم يسوع أيضاً : الحق الحق أقول لكم إنى أنا باب الخراف ... أنا هو الراعى الصالح ، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف ... » .

كان الأب ينطق بهذه الكلمات ، التى هى تخص الراعى الصالح ، وكأن الروح القدس يريد أن يؤكد له انه إنما يرعى شعب المسيح ، يتسلم الرعاية من السيد نفسه ، ويرعى بالسيد المسيح ... ليست له أبوة إلا من حيث انه يختفى فى الله أب البشرية كلها !!

لا أستطيع أن أعبر ماذا جال فى خاطر هذا الأب وهو يقرأ كلمات هذا الفصل ... لكنه سرعان ما انتهت مراسيم التنصيب وخدمة القداس الإلهى ، وانطلق الآباء فى موكب كنسى يزفون أبيهم داخل الكنيسة وسط الألحان والترانيم المبهجة .

† † †

https://coptic-treasures.com/

لا .. لن يستريح قلبي!

بقي الآب يوحنا الخامس وسط رجال الكهنوت وشعبه ساعات طويله يتقبل تهنئاتهم ويطلبون صلواته عنهم .. بعدها طلب البعض من الآب أن يدخل قلايته بالبطريركية يستريح قليلا بعد هذا الجهد الطويل .. فأطاع الآب وبالفعل ذهب إلى قلايته وأغلق بابه ، وهنا دارت الدنيا به ، وارتمى أرضاً بجوار أحد الكراسى ، وبالكاد رفع رأسه ليسندها على الكرسى ، وبدأ يتمتم بكلمات غير مسموعة .. كان قلبه يلتهب ناراً ، يصلى من أجل كل أحد .. لكنه فجأة بدأ يناجى نفسه ، قائلا :

« ماذا أفعل مع الجاثليق ؟

لقد تجاهله المجمع المقدس تماماً فى أمر اختيارى وفى تنصيبى بطـــريركاً !

هل يستريح قلبي وهذا الآب بلا شك فى حالة تعب شديد ؟

ماذا أفعل فإن هذا الآب معروف بشدته ؟ ان انشقاقاً يحل بالكنيسة لا محالة ، وأنا أكون السبب !

https://coptic-treasures.com/

لا ... لن يستريح قلبي إن لم يستريح قلب أبي الجاثليق !

إني أب وملتزم بعلاج الموقف !

ان نفس أبي الجاثليق ونفوس كل الأساقفة التابعين له وكل شعبهم تطلب مني ! » .

صلى الأب يوحنا بدموع غزيرة ، ولم تمض إلا أيام قليلة حتى اجتمع البطريرك بالمجمع المقدس، حيث أعلن لهم انه قد سمع بانقسام الجاثليق وانشقاقه على الكنيسة بسبب تنصيبه بطريركاً دون إستشارته ... وبروح مسيحية طلب منهم المشورة لكنه إذ رأى بعضهم فى حالة ثورة ضد الجاثليق طلب منهم بلطف وفى إتضاع ان يصلوا عنه وان يسمحوا له بمعالجة الأمر كما يرشده روح الرب ... وفى محبة كاملة وثقة أجابوه بالقبول ، فطمأنهم ان الله ، يوجد له طريقاً للعلاج ...

أخيراً انصرف كل مطران أو أسقف إلى إيبارشيته ، أما هو فدخل مخدعه يصلى ...

† † †

https://coptic-treasures.com/

الرّاهب الغريب

قبل أن تبدأ صلوات القداس الإلهى فى تكريت ، دخل راهب سريانى إلى الكنيسة بلباس رخيص ، يبدو أنه قادم من طريق طويل فقد ظهر عليه الإرهاق الشديد كما امتلأت ثيابه بغبار الطريق . احنى الراهب رأسه نحو الأرض وهو يسير بخطوات جادة وبطيئة حتى إلى الهيكل ، حيث سجد ثلاث دفعات وهو يصلى ثم رشم الصليب . .. عندئذ قبل الإنجيل والأيقونات المقدسة ، وأخيراً وقف أمام الجاثليق وضرب مطانية حتى الأرض ثم قبل الصليب الذى بيده ، وهو يقول : صلِ عنى يا أبى فإنى خاطىء . .. ثم انضم إلى صفوف الرهبان يشترك معهم فى التسبيح والألحان .

لم يلفت هذا المنظر أحداً فقد اعتاد بعض الرهبان ان يقدموا إلى هذه الكنيسة لغرض أو آخر . .. لكن وقوف هذا الراهب الغريب بخشية واستقامة ونظراته الوديعة وعذوبة صوته وترنمه بروحانية سحب قلب الجاثليق وكل الحاضرين حتى استدعاه الجاثليق وسأله عن إسمه والدير الذى قدم منه ثم سأله ان كان يبقى معه فى الكنيسة ، فأجاب الراهب : إنى غير مستحق يا أبى الجاثليق أن أجد هذه النعمة فى عينيك . ..

https://coptic-treasures.com/

إذ جاء موعد الغداء اجتمع الجاثليق مع الآباء الكهنة والرهبان وعرفهم بالراهب الجديد ففرح الكل به . وبعد ان انتهوا من الأكل ، إذ عرفوا انه قادم من أنطاكية بدأوا يسألونه إن كان يعرف البطريرك الجديد . فأجابهم :

« إني أعرفه ، إنسان بسيط للغاية . . . » .

سألوه ماموقف المجمع المقدس، أما هو فأجاب إني لا أتداخل كثيراً مع أعضائه . . . لكنني على ما أظن وما سمعت ان الجميع يشعرون بندم ، ويشتهون لو وجدوا الوسيلة للإعتذار للأب الجاثليق وأساقفته . . . » .

إستطاع الراهب بلطف وحكمة ان يحول دفة الحديث بعيداً عن المشكلة . . . وصارت الجلسة روحية رائعة .

وجد الراهب نعمة في عيني الجاثليق والكهنة والشعب ، حتى تحولت قلايته التي أعطاه إياها الجاثليق في دار المطرانية إلى قاعة اجتماعات روحية دائمة . . .

كان الجاثليق في ليال كثيرة يفتقد الأب الراهب ليجلس معه ، يتحدثان معاً حول كلمة الله ، وسير القديسين ، والترنم بالتسابيح الكنسية . كثيراً ما كان الأب الجاثليق يتحدث مع الراهب عن بعض المشاكل الكنسية والراهب في إتضاع ورقة يجيب بكلمات تطيب خاطره .

https://coptic-treasures.com/

لم تمض إلا أيام قليلة على قدوم هذا الراهب حتى وصل نبأ نياحة الأنبا جرجس مطران أرض العرب التابعة للجاثليق ، فحزن الأب الجاثليق عليه جداً واضطر أن يغادر تكريت ليرأس خدمة التجنيز . . . وهناك بدأ الشعب يسأله عمن يحل محله ، فأجابهم ان لديه راهب من أنطاكية يصلح لهذا المركز . . .

سرعان ما انتشر الخبر ، حتى إذا ما عاد الجاثليق ورفقاؤه كان الخبر قد ملأ تكريت ، فجاء الآباء الكهنة وكثير من الشعب يهنئون الراهب على سيامته مطراناً ، ويعلنون أسفهم الشديد على تركه إياهم .

اسرع الراهب إلى الأب الجاثليق يعزيه فى إنتقال الأب المطران . . . فربت الجاثليق على كتف الراهب وهو يقول له : ان عزائى الوحيد ان الله يسندك فى مهمتك الجديدة ! عندئذ بدأت الدموع تنهمر من عينى الراهب وهو يقول : « حاللنى يا أبى ، فإنى لا أصلح لهذه الوظيفة ، أنها فوق استطاعتى . . . » .

لم يترك الأب الجاثليق يكمل حديثه بل قال له :

« أنا أعرف أنك إنسان متضع . . . والرب يعمل فيك من أجل إتضاعك . إنى واثق ان الله الذى وهبك فى هذه الأيام القليلة نعمة فى أعين كل الكنيسة يعمل فيك أيضاً بعد سيامتك ، وستكون بركة لكثيرين » .

https://coptic-treasures.com/

عندئذ ضرب الراهب مطانية أمام الجاثليق حتى الأرض وهو يقول له : « يا أبى سامحنى ، إنى أريد أن أكون لك تلميذاً . إنى محتاج إلى بركتك . اعفينى من هذه السيامة » .

حاول الجاثليق ان يقنعه بكل الطرق فلم يفلح ، أخيراً سأله الراهب : اسمح لى يا أبى ان اعترف لك ، فإنك لا تعرفنى جيداً ... ان كان أحد قد أخطأ فماذا يفعل ؟

فكر الجاثليق قليلا وأدرك ان الراهب يعترف بخطية معينة يظن أنها تعوقه عن السيامة ، فأجاب : « ان الله محب للبشر وغافر الخطايا يا إبنى » .

لم يحتمل الراهب الموقف فبكى بشدة وهو يقول : يا أبى إنى أخطأت كثيراً فى حق الله وفى حقك أنت !

أخذ الجاثليق يربت على كتفى الراهب وهو يقول : لا تقل هذا ، فإنى أحبك ، ولن يفصلنى عنك أحد !

عندئذ صنع الراهب مطانية حتى الأرض وهو يقول للأب الجاثليق : « اغفر لى يا أبى ؟! ... أنا عبدك البطريرك يوحنا الذى قبلت التنصيب دون إستشارتك ونوال بركتك ! » .

لم يحتمل الجاثليق الموقف بل إرتمى على عنق الأب البطريرك يبكى بمرارة ، طالباً الصفح عن كل تصرف صدر منه أو كلمة جارحة خرجت من فمه ضده !

https://coptic-treasures.com/

PRINTED BY:
ST MARY'S COPTIC ORTHODOX CHURCH
1 - 11 Epsom Rd., kensington 3031
Tel. (03) 376 6651, (03) 376 6005

https://coptic-treasures.com/